

العربية أداة طبيعة لنشر الفكر الإسلامي

للأستاذ ميشون
(جنيف)

يخلق على كثرة الرد « وعن الصيغ والآيات والدعوات الدينية التي ينطق بها بلغة الضاد كل مسلم أينما كان .

وقد شعر المسلمون ، وخاصة في القرون الأولى ، ومن بينهم العجم ان الدراسات اللغوية تساعد على تفهم رسالة القرآن سواء في مدلولها الظاهر أم في مغازيها الباطنة الصوفية .

ومن هنا أتبثقت أبحاث مدرستي البصرة والكوفة في فقه اللغة والنحو والبيان . فلهذا توجد علاقة بين الأبحاث اللغوية وبين المظاهر الأخرى وخاصة منها الدينية (كعلم الكلام وحركة الطرق الصوفية) ، كما يتجلى ذلك في ازدهار الأبحاث الدينية والصوفية في نفس الوقت الذي ازدهرت فيه المصنفات الأدبية في أبرز عصور الحضارة العربية الإسلامية بالاندلس وإفريقية الشمالية أو بالشرق . إلا ان هذه الرابطة ليست مطلقة ولا لازمة كما يشهد بذلك الوضع في أقطار غير عربية (تركيا والجزر الهندية) اشتهرت بقوة إيمانها دون أن تتعرف على لغة الضاد بها سوى أقلية من العلماء . أضف الى ذلك وضعية الثقافة العربية الحديثة التي تستلهم من الغرب البعيد عن الإسلام .

أما في خصوص تأثير العربية على اللغات واللهجات الأخرى فقد كان قويا إذا اعتبرنا وفرة المصطلحات الدينية والأفكار المجردة والألفاظ العلمية المتبسة من العربية في التركية والفارسية والأردية والملوية .

وأرى ان العربية يجب أن تكون لغة منتقاة في التدريس بفرنسا كلفة ثانية سوية مع الألمانية والإنجليزية .

(تجدون في غير هذا المكان النص الأصلي باللغة الفرنسية لهذا البحث)

ان الارتباط بين انتشار كل من اللغة العربية والإسلام مظهر بديهي، إلا ان طبيعة ومدى هاته الرابطة لا يمكن ادراك غورها إلا اذا سلمنا بفكرة « تديرات العناية الإلهية » والتخطيطات الربانية والحكمة الخالدة التي سبقت بأزليتها تحقيق المعطيات التاريخية في هذا العالم . فليس هنالك بمقتضى هذه الفكرة مجال للصدفة لان العربية قد اختيرت كلفة للقرآن بفضل الخصائص والمزايا التي هيأتها لتكون أداة مواتية لاداء هذه الرسالة .

وفي نفس الوقت أضفت الصيغة العالمية لهذه الرسالة على العربية نوعا من قوة الانتشار لا تتمتع به أية لغة أخرى . فالسلمون من صينيين وملويين وفرنسيين عندما يؤكدون تعلقهم بالإسلام يستعملون الفاظا عربية لأنها تعبر عن قوة معنوية بدهت أرواحهم وقلوبهم .

ومن الجلي انه لولا الإسلام لما عرفت العربية ذلك الذبوع الذي اكتسبته بفضل الفتوح ووسل الدعوة وأفواج العلماء الذين نشروا علم اللغة لأسباب دينية في جوهرها . وقد كانت العربية من جهة أخرى الأداة التي تفضلت بها العناية الإلهية لتحقيق هذا الانتشار، ولحمل رسالة الإسلام الى جميع الأفاق مع الاحتفاظ لها بالتماسك والوحدة . ومن أبرز مظاهر هذا الارتباط نسبية تأثير البيئة الجغرافية والملاسات التاريخية . وإذا كنا نلمس أثر معالم الإسلام على الأفراد والمجتمع، وإذا كانت هذه المعالم لم تتغير على مدى الاحقاب فإن ديموميتها ناتجة جوهريا عن طبيعة القرآن الذي « لا

عدم تعادل انتشار الإسلام واللغة العربية في العالم

لأستاذ كارل كلير
من جامعة لوزان

الانتشار هو تسرب الالفاظ العربية وتعليم القرآن في البلاد الاسلامية التي لاتتكلم بالعربية . ومما لاشك فيه ان مثل هذا التأويل لايقبله علماء اللغة .

الجواب عن الاسئلة الاضافية

(1) يدل الاعتبار التاريخي المجرد على أن انتشار الاسلام في عهده الاول قد تكاثرت عوامله التي نجدها في رسوخ العقيدة التي دفعت الى الدعوة وفي الضرورات الاقتصادية والديمقراطية السياسية وغيرها . الا انه بعيد جدا عن الاحتمال ان تكون العربية كلفة قد قامت بدورها في الفتوحات التي حققها دعاة الاسلام من العرب ، وليس من الممكن أن تعتبر العربية كلفة في حد ذاتها سببا لنشر الاسلام وان كانت اداة الوحي ولغة الفاتحين المسلمين .

(2) يبدو لي أن تاريخ العقيدة والتزهد الاسلامي ما زال في حاجة ماسة الى الدراسة وليس في وسعي ان اجيب عن هذا السؤال .

(3) ان هذا الموضوع جد معقد لان تأثير الفكر الاسلامي يختلف من بلد لآخر ، وفي ظني انه تحقق في قطر كاتقطر الهندي خصوصا بواسطة اللغة الفارسية التي وجدت في العربية منهلا كانت تقتبس منه لتنمية ثروتها دون ان تستمد من لغة الضاد بصفة مباشرة .

(4) لهذه المسألة علاقة بالبلاد الاسلامية طبعا وحسبي فيما يخص سويسرا ان اجيب بأنه ينبغي قبل كل شيء ان يعترف الخبراء اعترافا واسما بامكانية دراسة العربية كأداة لغوية وأدبية وفلسفية.

تفضل الاستاذ كارل كلير فاجابنا عن الاستفتاء بآراء ننشرها معربة نظرا لموضوعيتها وان كان جنبابه اعتذر في مقدمة مراسلته عن عدم تعمقه واختصاصه في المسألة المطروحة للبحث (وتجدون النص الفرنسي في مكان آخر من هذا العدد)

الجواب عن السؤال الرئيسي :

يتبين بصفة لا تقبل الجدل بمد نظرة خاطفة على خريطة الاديان في العالم انه لا تعادل بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية لان العالم الاسلامي يتضمن عدة اقطار هامة يتكلم اهلها بغير اللغة العربية ، منها الفرس والباكستان وماليزيا واندونيسيا وتركيا وان كانت في الحقيقة - وهذا امر طبيعي - قد ادخلت على لغاتها عددا كبيرا من المصطلحات العربية كما اتخذ بعضها الحروف العربية للكتابة ، ويرجع السبب في ذلك قبل كل شيء ، الى نفوذ القرآن ثم الى التأثير البالغ الذي كان للفاتحين والتجار المسلمين . على أنه ، رغم وجود الالفاظ الدخيلة والكتابة بالحروف العربية ، لا يمكن بوجه من الوجوه أن يخطر ببال أحد أن يعتبر اللغة الفارسية أو الأردية أو التركية « كلهجات » عربية لان الفارسية - كغيرها - ليست لهجة وانما هي لغة هندية - اوربية تأتي لثروتها ان تتسع بما دخلها من الكلمات والتماير العربية التي نشاهد الآن طائفة من المحافظين المتطرفين يحاولون اقصاءها وتطهير الفارسية منها .

وبناء على ما تقدم فالجواب عن سؤالكم الاول هو النفي بدون ادنى تردد ، اللهم الا اذا كان مدلول